الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

صورة المجتمع في مجموعة اعتراف "لمحمد الصديق معوش"

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس
في الأدب العربي تخصص دراسات أدبية.

إعداد الطالبتـ:

- بوصبيع صالح اليامنة
- مقيرحي شيماء
- غميمة سمية
- شنوف شيماء بنت المولدي

الدكتور المشرف:

علي كرباع

السنة الجامعية: 2019/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكرا وتقدير

-الكلمة الطيبة ثمرة النفس الزكية عملا بحديث المصطفى " صلى الله عليه وسلم "

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

فإننا أولا نحمد الله ونشكره على انه وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع ويسره لنا وله الفضل والشكر في كل حين .

ونتقدم بخالص الشكر والامتناء للأستاذ المشرف" علي كرباع" الذي فتح لنا باب فكره الواسع وغمرنا بتواضعه ولم يبخل علينا بنصائحه جزاه الله كل خير والى كل من لم تسمح لنا الفرصة لذكرهم .

" رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين"

المقدمة

يعد الأدب أي كان جنسه صورة عن وعي مكتسب لدى الشعوب، وعليه فهو من يحمل في طياته تجارب الأمم عبر مختلف العصور، يغوص في أغوار المجتمعات ويرصد جوانب الحياة فيها، ويختزل الآثار السعيدة والأليمة، فهو تأسيس للماضي وتوثيق للحاضر وتطلع للمستقبل، وفي هذا القبيل كان الأدب الجزائري رصدا لمختلف التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري حيث يتتبع الوقائع والأزمات التي شهدها.

وباعتبار الأدب انعكاس لحالة المجتمع وتعبيرا صريحا عن حالة أفراده كان لزاما على أدباء الجزائر أن تكون أقلامهم سيالة ترصد القضايا السياسية، الاقتصادية والاجتماعية التي تمخضت عنها صورة المجتمع الجزائري.

أبحر أدباء الجزائر بإبداعاتهم المختلفة سواء كانت شعراء أو نثر يغوصون في تجليات الواقع الأليم، الذي كانت له تأثيرات سلبية على شرائح المجتمع المختلفة، محاولين إعطاء ملامح عامة عن المجتمع الجزائري وهذا ما كان مدار بحثنا الموسم بصورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائري المعاصرة.

لقد استمرت الرواية الجزائرية في التأسيس لمشروع حدائي. وفق المرجعية الاجتماعية والتاريخية، وذلك من خلال تتطور بحركية موازية لحركة المجتمع المتغير بشكل دائم.

فقد كانت دراستنا بهدف الاطلاع على الكتابات الروائية، التي تفردت بدراسة تجربة واقعية أعطت ميزة خاصة للأدب الجزائري بالاختلاف عن الكتابات السابقة مما أتاح لنا الفرصة للتعرف على الدور الفعال للفرد الجزائري، وتحليل وضعياته كشخص مؤثر له وزن في بناء الصورة الحقيقية للمجتمع الجزائري.

وأما عن اختيارنا لرواية الاعتراف للراوي محمد الصديق معوش فقد رأينا أنها الأكثر خدمة لموضوعنا من حيث تجسيدها لأوضاع المجتمع وتعبيرها عن صورة وتعبيرها عن صورة نمطية جاهزة ومشوشه للفرد في أعين المجتمع، وبالإضافة إلى استحواذ الموضوع

على اهتمامه كان بهدف الكشف عن جوانب لا تزال غامضة وغير مدروسة، وترصد التحولات الحاصدة داخل المجتمع الجزائري.

ومن ضمن التساؤلات التي نطرحها:

ما هي أهم الظواهر الاجتماعية في رواية رواية الاعتراف؟

وماهية الأسرة وتشكلاتها في رواية الاعتراف؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات التي يطرحها هذا الموضوع انتهت المنهج الاجتماعي. معتمدين في ذلك على الخطبة التي اشتملت على مقدمة على ومدخل وفصلين حيث أخذنا في المدخل مفهوم الصورة والصورة الروائية والفصل الأول كان بعنوان: الأسرة وتشكلاتها في الرواية (الأسرة ودورها في بناء المجتمع) أما الفصل الثاني مكان بعنوان: الظواهر الاجتماعية في الرواية (العادات والتقاليد، البعد الديني) ثم اختتمنا بحثنا بحوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث والتي أمدتنا بالمعارف النظرية لسان العرب لجمال الدين محمد ابن منظور، دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني ومذكرة صورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة (دمية النار لبشير مفتي) نموذجا وكان المصدر الأساسي للجزء التطبيقي هو رواية الاعتراف لمحمد الصديق معوش.

ونشير ونحن مدركين أننا ما وفينا كل جزئية من جزئيات هذا البحث حقها من الدراسة والتمحيص إلى صعوبة التحكم في كل مسارات هذا الموضوع بالإضافة إلى قلة المصادر والمراجع في هذا البحث وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا مساعدة ولو بسيطة ساهمت في انجاز هذا البحث المتواضع ونخص بالشكر الجزيل إلى الدكتور علي كرباع.

I- مفهوم الصورة:

إن مصطلح (الصورة) صعب تحديد مفهومه، وذلك لتشعبه وارتباطه بكل الميادين لا سيما النقدية والبلاغية منها، التي كثر استعمال مصطلح الصورة فيها، وبالنظر إلى المفهوم تجده يتصف بالغموض، وعدم الدقة وذلك لتداخله مع مفاهيم أخرى.

اهتم البلاغيون والنقاد في العصر الحديث بتحديث مفهوم "الصورة" فمنهم من راها في المعاني، والبعض الآخر ضمنها في الجانب الشكلي، والحداثيون نظروا إليها بمدى تأثيرها على الدلالة النصية، وبين هذا وذاك استعرض مفهوم الصورة في المعاجم ثم نعرض المفهوم الاصطلاحي.

I -1- الصورة لغة:

جاء في معجم "لسان العرب لابن منظور"، الصورة الشكل والجمع صورة، وصورة...وتصورت الشيء، توهمت صورته لي والتصاوير، التماثيل[1].

يقول ابن أثير: "الصورة ترد في لسان العرب" على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وصورة الأمر كذا وكذا، أي صفته"[2] فالصورة إذا بهذا المفهوم تدل على الهيئة والصفة، أي الجانب المادي والمعنوي للشيء.

وبالمعنى ذات وردت "الصورة في معجم "الوسيط" هي الشكل، والتماثل المجسم... والصورة المسألة أو الأمر يقال: هكذا الأمر على ثلاث صور وصورة الشيء ماهيته المجردة في الذهن والعقل"[3].

---

[1]- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (د، ط)ج4، دار صادر بيروت، 1997، ص 85، (مادة : ص، و، ر)

[2]- المرجع نفسه.

[3]- إبراهيم مصطفى حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، (د، ط)، ج 1، دار الدعاء، اسطنبول، 1989، ص 525.

I -2- المعنى الاصطلاحي:

ربط البلاغيون القدامى مصطلح الصورة بالمجاملات البلاغية المختلفة كالمجاز والتشبيه والاستعارة، وأقرب تعريف لديهم (القدامى) تعريف "عبد القادر الجرجاني" :"وأعلم أن قولنا: الصورة إنما هي تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبطالنا في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونه في عقولنا وفرقا،...المعنى في هذا غير صورته في ذلك..."[1].

وفي النقد المعاصر اختلف مفهوم الصورة من مجرد ارتباطها بالأساليب البلاغية المتعددة (مجاز، استعارة، كناية) إلى ما تحدثه من تأثير بلاغي، ولهذا أولى النقاد المعاصرين أهمية كبيرة لدراستها وفهمها.

نجد "جابر عصفور" عبر عن الصورة بقوله: "الصورة الفنية طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير...فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، أنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه..."[2].

وكان قول "جابر عصفور" على سبيل المثال لا للحصر وفيه عبر على أن مدلول الصورة يشمل العبارة (الأسلوب)، ويشمل الخيال الذي يولد الانطباع (الأثر) لدى المتلقي.

[1]- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تاج ياسين الأيوبي، (د، ط)، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ص 466.

[2]- جابر عصفور، الصورة في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط3، (م، ث، ع)، بيروت، 1992، ص 323.

I -3- الصورة الروائية:

الصورة الروائية، أو ما يطلق عليها البلاغة لأنها ترتبط بجنس أو نوع(صنف) أدبي، أو بلاغة الصورة السردية وجماليتها في ذهن المتلقي، أهم بها وكتب عنها المغاربة بشكل كبير.

وممن كتبوا في هذا المجال "مصطفى الورباغلي" في كتابه الصورة الروائية وحميد لحميداني في أسلوبية الرواية وكذا محمد أتفار في كتابه "صورة المغرب في الرواية الإسبانية" "...وغيرهم يعتبر مصطفى الورباغلي من أهم الباحثين المغاربة في مجال الصورة الروائية وذلك في كتابة الصورة الروائية الذي يعتبر من الدراسات النقدية الرائدة في مجال (الصورة الروائية) والبلاغية السردية، الكتاب تضمن مجموعة من الأبحاث النقدية والدراسات الأدبية المغربية.

متقصين فيه مفهوم الصورة والتصوير [1]، إن التطورات النظرية والمنهجية والتطبيقية التي دعا إليها محمد انقار في كتابه صورة المغرب في الرواية الاسبانية كانت هي التي انطلق منها الورباغلي حيث رأى (خلص) إلى أن الصورة الروائية لم تدرس بشكل منهجي دقيق ويعود ذلك إلى الاهتمام بدراسة الصورة الشعرية المجزأة ضمن المقايس البلاغية الكلاسيكية.

الصورة الروائية وفنيتها في النصوص الإبداعية، وهاته الأخيرة – الصورة الروائية – هي مقاربة تخيلية فنية وجمالية إبداعية وإنسانية، ووصفها "بأنها شعرية الصورة أو بلاغية الصورة أو هي الصورة كلها".

[1]– جميل حمداوي، مقال الصورة الروائية أو المشروع النقدي الجديد، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب السبت 7 كانون الأول (ديسمبر) 2013، د ص.

II- صورة المجتمع الجزائري:

إن السرد الروائي (الأدبي عموماً) لا يعكس الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع من المجتمعات بقدر ما يصيغه فالأعمال الأدبية هي صورة تمثيلية لهذا المجتمع، ويمكن ذلك في الاهتمام بمعالجة مختلف قضاياها ولا تكون هاته الصورة مجرد تصوير جامد، يجمع الحقائق والمعلومات، بل هو طرح يتم على الإبداع بواسطة اللغة والأسلوب فاللغة هي من تصنع تلك الجمالية في نقل وتصوير بمختلف القضايا الأساسية المجتمعية.

فالرواية الجزائرية عبرت وبعمق عن واقعنا أو بالأحرى عبرت عن مجتمعنا وقضاياه المختلف، فهي مند نشأتها إلى تطورها عايشت الواقع المجتمعي، بكل تطوراته وتغيراته [1]، والروائي من خلال ذلك لم يكن "دور تغير الواقع ... بل يكمن دوره في التعبير عن هذا الواقع... وتقدي مصورة تمثيلية عنه يمكنها تصوغ قضاياه..."

وبالنظر إلى التغيرات التي مر بها المجتمع الجزائري من الثورة إلى الاستقلال وما تبع ذلك من تحولات في جميع الأصعدة فهاته التحولات كانت بمثابة بؤر هامة في تاريخ الجزائر، فعالجت الرواية كل هذه التغيرات وكل هذه القضايا وبرز ذلك جليا خاصة في فترة السبعينيات، وما كانت عليه البلاد.

من تغير جدري مس جميع الميادين فظهرت (التأميمات الثورة الزراعية الإقطاعية الإيديولوجيا) لتأتي بعدها مرحلة الثمانينات متميزة بذلك الوعي المنبعث بين ثنايا النصوص الروائية المعبرة عن الرفض فكانت أحداث أكتوبر 1988م بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس والشرارة التي أحدثت اللهيب (وتبلور خطاب روائي جديد خرج من كل الأوهام السابقة، وصار يعبر عن نفسه بكل حرية وصدق ويكشف هشاشة الفرد في هذا المجتمع) وحمل الخطاب الروائي ذلك النضج المتميز بمواكبة كل مرحلة من مراحل تغيره أو تحويله، تميز هذا المجتمع

[1]– عمار بن بشير، هشام فاط يهي، صورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة دمية النار لبشير مفتي نموذجا، مذكرة ماستر، المسيلة، 2017، ص 11.

الذي اكتس بحلته ودخل بذلك الخطاب الروائي مرحلة التجريب من بابها الواسع مجسداً من قضايا المجتمع أهم موضوعاته التجريبية.[1]

II-1- أبعاد المجتمع الستة:

1- البعد التقني: ما يملكه المجتمع من أدوات وأدوات ومواد ومهارات وأساليب وطرق وأموال، يتعامل من خلالها أفراده مع البيئة المحيطة بهم.

وتنتمي اللغة إلى البعد التقني للمجتمع فهي أداة التواصل والتفاعل بين أفراده، كذلك الأمر بالنسبة لكافة تقنيات التواصل كالراديو والتلفاز والهاتف والمطبوعات، وتندرج كافة الخدمات هذا البعد وتضم بذلك الأسواق والمدارس والحدائق والمراكز الصحية والمشافي والطرق واشارات المرور ومصادر المياه وغيرها وكثير، وهو بذلك يعتبر الأكثر سهولة في التعريف والتقديم وحين يقارب بالأبعاد.[2]

2- البعد الاقتصادي: ما يملكه المجتمع من أدوات وطرق مختلف للإنتاج وتوزيع السلع وكذلك ما يقدمه أفراده ومؤسساته من خدمات، ولا يضم هذا البعد الأموال لكن الأفكار والسلوكيات التي تعطي المال قيمة من خلال الإنسان الذي يبدع النظام الاقتصادي الخاص بالمجتمع وعليه فإن وجود المال لا يعين غنى المجتمع وغياب المال لا بغني فقر المجتمع، فالمجتمع الغني هو المجتمع الذي يمتلك الموارد يستطيع السيطرة عليها من خلال تنظيماته، وعندما يصبح أكثر قدرة على تحقيق ما يريد تحقيقه.

3- البعد السياسي: نشأت المجتمعات في بداية الأمر دون زعيم أو شيخ أو ملك يرأسها، ومع تطوراها تنوعت وتعقدت القوى السياسية المؤثرة على أفراد المجتمع واختلفت أشكالها ويشمل البعد السياسي للمجتمع نظام اتخاذ القرار والقوى السياسية المؤثرة في أفراده وجماعاته وتنظيماته.

---

[1]- عمار بن بشير، هشام فاطيمي، المرجع السابق، ص 11.

[2]- www.abahe.co.uk

4- البعد الاجتماعي: ينضم هذا البعد الطرق التي يتصرف من خلالها الأفراد ويتفاعلون مع بعضهم البعض وردود أفعالهم وتوقعاتهم في كل عملية تفاعل اجتماعي يحصل بينهم، ويضم هذا البعد جميع التنظيمات الاجتماعية الموجودة في المجتمع وعلى رأسها الأسرة، كما يضم المهام والأدوار التي يلعبها كل فرد من أفراد المجتمع داخل هذه المؤسسات، والتي تختلف عادة من مجتمع إلى آخر.

إن درجة تنظيم الأفراد والمجموعات في المجتمع، وتوزيع الأدوار والمهام فيما وبينها تشكل مصدر قوة هام للمجتمع، فكلما كان المجتمع أكثر تنظيما كان أكثر فعالية وقدرة على تحقيق أهدافه.

5- القيم: يضم هذا البعد مجموعة الأحكام التي يطلقها أفراد المجتمع ليشرحوا بها أفعالهم ويصنفوها ضمن مفاهيم الجيد والسيئ والجميل والقبيح والصحيح والخاطئ ويحصل أفراد المجتمع المحلي على هذه الأحكام عادة مما تعلموا خلال مرحلة الطفولة وليس بالوراثة، وهي عادة أصعب بكثير في التعديل أو التغير من غيرها من الأبعاد خاصة حين يشعر أفراد المجتمع بأن هناك محاولة لتغيرها والمعايير المشتركة الأساسية لأفراده. وكلما كانت قيم المجتمع أكثر انسجاماً وتماسكاً، كلما كان أفراد المجتمع أكثر احتراماً لبعضهم وكان المجتمع أكثر قوة وقدرة على تحقيق أهدافه[1].

6- المعتقدات: هي مجموعة من الأفكار المنسجمة أو المتناقضة أحيانا، والتي يختلف أو يتفق بها أفراد المجتمع المحلي في فهم طبيعة الكون من حولهم، وتفسير أدوارهم فيه، والأسباب والتأثيرات والسلوكيات التي يمارسونها

وتستمد المعتقدات عادة من الآباء والأجداد وغيرهم من الناس الذين نحترمهم ونقدرهم دون محاولة إثبات صحتها ويضم هذا البعد إضافة إلى الدين، المعتقدات الفردية والمعتقدات المشتركة حول كيفية عمل الأشياء من حولنا.

[1] - www.abahe.co.uk

ويجب ألا ننس أن كثيراً من المعتقدات السائدة في المجتمع المحلي متماسكة ومنسجمة فيما بينها ومناسبة لتعزيز وتنمية وتقوية المجتمع المحلي مما يجعل من الضروري ترسيخها بدلاً من محاولة تغيرها أو محاربتها، وهذا ما يرفضه ويقاومه المجتمع عادة لأنها تشكل جزءً هاماً من هويته الشخصية وكيانه.

ترتبط الأبعاد الستة ببعضها البعض وتتداخل سبباً وخفيتاً، فحدوث تغير في أي بعد من هذه الأبعاد ينعكس بالضرورة على الأبعاد الأخرى، مما يستلزم في كل عملية تنمية المراقبة الدقيقة لهذه التغيرات وانعكاساتها على بقية الأبعاد.

ومازال هناك جدل كبير حول أي من الأبعاد الستة للمجتمع يبدأ بالتغير أولاً فبعض النظريات تعتبر أن البعد الاقتصادي والتكنولوجي هما الأساس في عملية التغير وبناءً على التغير الذي يحدث لهما تتغير الأبعاد الأربعة الأخرى في حين أن بعض النظريات الأخرى ترى أن القيم والمعتقدات هي التي تتغير أولاً[1].

[1] – www.abahe.co.uk

الفصل الأول

الأسرة وتشكيلاتها في رواية اعتراف

المبحث الأول: المجتمع وآفاته

الميل للاجتماع ميل طبيعي امتلكه الإنسان منذ بدء الخليقة منذ أن وجد الإنسان على الأرض وجد معه ميله الطبيعي للالتقاء مع أبناء جنسه، ولذلك لا يوجد ما يدل على وجود إنسان عاش بمفرده، بل إن الدلائل تشير إلى انه كان ولازال مجتمعا مع غيره من أبناء جنسه[1].

وقد كان يحدث في أول الأمر بشكل تلقائي ودون أي وعي أو قصد فظهرت بذلك ابسط إشكال التجمع وهي تلك التي تميزت بمجرد وجود الناس قريبين من بعضهم في مساحة معينة ودون أن نميزهم أي شيء سوى هذا القرب من بعضهم، حيث لم يكن هذا القرب يرتبط بأي نوع من التنظيم أو التأثير المتبادل أو أي علاقة من نوع أخر.

وإذا أردنا معرفة معنى كلمة " مجتمع" لغة نجدها.

I- تعريف اللغوي للمجتمع:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن مادة جمع، جمع الشيء عن تفرقته يجمعه جمعا وجمعهـ واجمعه فأجتمع...وتجمع القوم اجتمعوا أيضا هما وهنا، وقوم جميع مجتمعون... يكون اسما لناس وللموضع الذي يجتمعون فيه.

ويضيف مالك بن نبي تعريفه للمجتمع- يعني تجمع أفراد ذوي عادات متحدة يعيشون في ظل قوانين واحدة ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة.

I-1- اصطلاحا:

يعرفه محمد الجوهري بقوله:" المجتمع عبارة عن نسق اجتماعي مكثف بذاته ومستمر في البقاء بفعل قواه الخاصة ويضم أعضاء من الجنسيين (ذكور وإناث) ومن جميع الأعمار، إذن المجتمع يضم مجموعة من الأفراد وليس مجموعة أفكار مجردة تعيش هذه المجموعة في نظام اجتماعي، وفي منطقة واحدة.

[1]- ميسون موساوي: مجتمع وادي سوف من خلال الشعر الشعبي، مذكرة ماستر، الوادي، 2015، ص 6.

إذن تنطلق كلمة مجتمع على كل جماعة تتوفر فيهم الشروط التالية" أفراد يعيشون معا في فترة طويلة مساحة معينة من الأرض يعيشون عليها.

وما نستنتجه من هذه التعاريف شروطا يجب توفرها لكي نطلق على جمع ما تسميه المجتمع ومن هذه الشروط نجد:

1- وجود مجموعة من الأفراد

2- بقعة جغرافية محددة سياسيا وجغرافيا

3- مجموعة من العادات والتقاليد والقيم والأحكام المشتركة.

4- أهداف مشتركة ومتبادلة.

5- وجود الدين واللغة والتاريخ المشترك[1].

II- تعريف المجتمع الجزائري.

يعرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الإنسانية تفجر العديد من التحولات الاجتماعية والظواهر والسلوكيات، وذلك بالتعبير عن الواقع الاجتماعي بكافة جوانبه هذا الأخير أدى إلى طرح سيل هامة من التساؤلات نتيجة تلك التحولات ويفعل تأثيراتها وأثارها من قبل النخب الثقافية والاجتماعية الفاعلة على الطرح لشأن العام وهذا بهدف التحليل أو التفسير والنقد أحيانا.

وفي أغلب الأعم يكون الهدف هو التموقع والبحث عن مكانة أو دور أو ربما لتبرير الواقع والمصالح والتوجهات والرهانات، ومن هذا يصبح المجتمع الجزائري راهنا لتلك التحولات، شانه في ذلك شأن الواقع الاجتماعي المعني في التعقد والتشعب فإذا استحضرنا في لحضتين خصوصية الزمن، وما يفرض هـ على مجتمعنا من تحديات رهانات وتموقعات سياسية وإيديولوجية، وهو ما يشهده على مر العصور نصبح أمام عدد لا يستهان به من الظواهر الاجتماعية والمشكلات المختلفة.

[1]- ميسون موساوي، المرجع السابق، ص ص7-8.

لقد عايشت الرواية بشكل عام، وحاولت أن تقدم امتلاك جمالي و معرفي لهذا الواقع الذي تصدر أثناءه زمان ومكانا، وذلك بنقله وتصويره وفي الوقت نفسه تقدم تفسيرا له يتضمن حكما عليها.

إن الرواية تكون أكثر جنسا أدبيا حساسا اتجاه الواقع والمجتمع، فهي تقدم صورة كتاريخ وكواقع متغيرين تقدم لنا صورة ما كان (الماضي) وصورة ما وقع (الحاضر)[1].

وصورة تداخل هذا الماضي والحاضر كصراع وتفاوت فالنسيج الروائي شبكة مؤلفة من الشخصيات والحوادث يشبه النسيج الاجتماعي الذي يتكون من فئات وطبقات اجتماعية، وكذا أنماط سلوكية تمس أغلبية مكونات هذا المجتمع ومؤسساته: الأسرة، المرأة، المدرسة، السياسة، العمران...غير أن النظرة القرائية البسيطة تكشف لنا عمق العلاقة بين الرواية والمجتمع وتشعرنا بوجود التوتر والتعارض بين هذه المكونات، ومهما كانت طموحات الروائي في تشكيل عالمه الخيالي الخاص به نجده ينطلق من مادة اجتماعية أولية يستقي منها شخوصه وخياله ومنظوره للكتابة والحياة، لان الروائي يعيش بيئة تطرح عليه موضوعاته وتواجهه بأسئلة ساخنة كل يوم، ويريد منه أن يقوم بدوره على أكمل وجه، ودوره ليس من اختصاصه ووظائفه بل دوره يكمن في التعبير عن هذا الواقع ومحاولة صبغ أغواره وفهم مشاربه ومساراته، وتقديم صورة تمثيلية عنه يمكنها تصوير قضاياه وتجمع شتات أحلامه المهزومة في النص الفني بعمق من وعي القارئ، كما يقدم له متعة يتذوقها بشهية وسعادة، فهموم شخصياته مرتبطة بهموم الواقع الذي تحتويه، وتعانيه من أزمات ذاتية خاصة[2].

[1]– عمار بن بشير، هشام فاطيمي، صورة المجتمع الجزائري في الرواية المعاصرة دمية النار لبشير مفتي نموذجا ، مذكرة ماستر المسيلة، 2017، ص31.

[2]– عمار بن بشير، هشام فاطيمي، نفس المصدر السابق، ص 32.

II-1- المجتمع المحافظ:

المجتمع الجزائري مجتمع محافظ له زخم من العادات والتقاليد التي يتمسك بها ويحافظ على سيرورتها ويحرص على تناقلها من جيل لأخر، مثل حرصه على لغته وقيمة الدينية ومجموعة الأعراف التي يسير ولا يزيغ عنها فهي تنظم حياته ومعيشته ومنها يستمد قوانينه التي تحكمه[1]ومن مثال على ذلك «فتحت عيني فسبقت رائحة الفطائر إلى أنفي تبعتها رائحة الحليب المخلوط بالقهوة مما قدح في مباشرة انه يوم الجمعة فدب نشاط قوي في بدني فارتميت مباشرة نحو صينية الإفطار فقاطعتني جدتي آمرة: الصلاة أولا... »[2] " قصة نحن وآخرون".

يتبين من خلال ذلك أن المجتمع المحافظ يفرض على العائلة والفرد الالتزام بالمظاهر الدينية الاجتماعية.

إذن المجتمع الجزائري مجتمع يعتمد على وحدات اجتماعية أساسية هي القبلة، العشيرة، والعائلة «إذن العشيرة والعائلة تعتبران بنيتين لتفاعل الاجتماعي الحقيقي » وكذلك تتميز الأسرة الجزائرية بعدة خصائص: الامتداد، عدم الانقسام، الأبوية...، ومن شأن المرأة المحافظة في المجتمع، لا يصلح لها أن تخرج لوحدها إلا بمرافق- وهذا ما يفرضه عليها العرف السائد في المجتمع الجزائري عموما.

III- النظام الاجتماعي:

إن النظام الاجتماعي السائد بين البدو هو النظام القبلي والأبوي، أو ما يعرف بالنظام البطربركي، إذ يتشكل بالعادة من العائلات الممتدة، والتي تتسم بسلطة الأب وتعدد

[1]- نفسه، ص ص 37-38.

[2]- رواية الاعتراف، ص12.

الزوجات، ويعرف كبير العائلة، وكبير الوحدة الاجتماعية بالشيخ، ويعين عن طريق مجلس قبلي غير رسمي مكون من كبار الرجال[1].

ومن مثال على ذلك من رواية من قصة" سرقة بديرو" الشهيرة « على حين كنت خائفا من وصول الخبر إلى أبي وعندما وصلت البيت لم يبد عليهم أي ترحيب كالعادة بل انهالوا علي بكثير من اللوم والتوبيخ» «وعندما رجع أبي مساء إلى البيت كان الخبر قد وصل إليه ففجر باكورة غضبه بحبل سميك على ظهري»[2].

ومن هنا نقول أن المجتمع الجزائري مجتمع أبوي، أي مجتمع تقليدي لان الأبوية هي الخاصية الأساسية لهذا المجتمع.

-أهمية المجتمع للأفراد:

يعتبر التواصل بين الأفراد في النسيج الاجتماعي من أهم العوامل المؤثرة على الصحة النفسية، فمن دون مجتمع وعلاقات اجتماعية ينهار الإنسان جسديا ومعنويا حيث يبدأ الإنسان منذ صغرهعادة بتكوين علاقات اجتماعية أولها مع أمه، ثم أسرته والمجتمع[3].

IV- الآفات الاجتماعية:

يطلق اسم الآفات الاجتماعية على الآفات التي تسبب الضرر الكبير في نسيج المجتمع، وتتعدد الآفات الاجتماعية التي تدخل على المجتمعات بتعدد واختلاف تلك العادات والتقاليد التي تدخل عليها وهي كثيرة ومتعددة، نذكر منه ا على سبيل المثال: السرقة، السخرية، والاستهزاء، شرب الخمر...

ونجد في رواية الاعتراف نوعان من الآفات الاجتماعية نذكر منها أولا[4].

---

[1]- ww w . britannic.com.

[2]- رواية الاعتراف، ص 7.

[3]- w w w .psychologytoday.com

[4]- عمار بن بشير، هشام فاطيمي، المرجع السابق، ص ؟؟؟؟

IV-1- السرقة:

السرقة والتعدي على الحقوق من الآفات الاجتماعية الضارة والسلبية جدا في المجتمع حيث أن السارق يعتدي على حقوق غيره دون حق ولذلك فقد عالج الإسلام هذه الخصلة السيئة بأن حرم السرقة وعدها من اكبر الذنوب عند الله جل وعلا، وقد كانت عقوبة السارق قطع يده حتى لا يكررها، يكون موعظة لغيره [1]. يقول الله تعالى" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا"[2].

ومن مثال على ذلك من رواية " سرقة بديرو الشهيرة " «حين ولجت المحل لم أجد صاحبه وناديت عدة مرات دون جدوى، مما أثار استغرابي تركه لدرج النقود مفتوح وقد امتلأ بالقطع المعدنية وقد كان بالنسبة إلى شيئا مثيرا مدهشا كمجيء الساحر إلى مدرستنا، ودون إرادة من راحت أصابعي تداعب كنز على باب النادر أمام، ولم أصبح من فرحتي إلا بالامتداد قامت صاحب إلى جانبي، وقد وضع يده على يدي قائلا بهدوء:

- ماذا تفعل أيها اللص ؟

ولفرط خوفي لم استطع كلاما...

أخرجني بسرعة من الدكان وصاح بأعلى صوته:

" ها لقد قبضنا على اللص."[3]

ومعنى أن ظاهرة السرقة كثيرة في مجتمعنا من أسباب متعددة ومختلفة.

IV-2- السخرية والاستهزاء:

السخرية هي محاكاة أقوال الناس أو أفعالهم أو صفاتهم وخلقهم، قولا وفعلا أو ايماء أو إشارة على وجه يضحك منه، وهو لا ينفك عن الأذاء والتحقير والتنبيه على العيوب

[1]- www .mawdoo3.com

[2]- سورة المائدة، الآية: 38.

[3]- رواية الاعتراف ص 4.

والنقائص[1] .

ففي رواية الاعتراف " قصة" المعلم يصور لنا الروائي حالة السخرية « منذ ذلك المساء بدا الطلبة يسمعون بهذا المجنون الذي يلقي شعرا على جدران الثانوية وفي الطريق فاتخذوه فرجة ومسخرة، وصار ملحوظا تجمعهم المتزايد في بداية الفترات الدراسية. وعند نهايتها وكان الطلبة يستفزونه بكلمات تارة وببعض الحجارة تارة أخرى، فأبهرهم بردوده الشعرية المختلفة»[2].

وبمعنى أن السخرية كثيرة في الواقع المتردي والفئات المتهمشة.

وفي قول الله تعالى «يأيها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكون خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب»[3].

ومن هذه الظواهر السلبية تدل على مآل إليه المجتمع الجزائري من تردي الأوضاع.

المبحث الثاني: الأسرة ودورها في بناء المجتمع:

I- مفهوم الأسرة الجزائرية:

إن الأسرة الجزائرية مثل الأسر العربية الإسلامية مازالت من النظم الأساسية ذات التأثير الفعال في حياة أعضائها وإذا كان للأسرة الجزائرية هذا الأساسي فينبغي أن نبين إلى أي حد يمكن استخدام مفهوم الأسرة الجزائرية في حد ذاته خاصة بعد تعرضها لتغيرات جوهرية ظهرت بدرجات متفاوتة في مختلف البيئات الاجتماعية نتيجة لعمليات التغير الاجتماعي الذي مس بيئات المجتمع الجزائري ككل.

مما جعلتنا نسجل اختلافا في مفهوم الأسرة الجزائرية وخصائصها في كل المجتمعات الريفية والحضارية، ومن خلال الدراسات التي تناولت الأسرة الجزائرية خلصت إلى أنها

[1]– www. alukaah.net

[2]– رواية الاعتراف، ص22.

[3]– سورة الحجرات، الأية:11.

تماثل الأسرة الإسلامية في جوهرها نتيجة انطباعها بالطابع الإسلامي في مبادئها وأخلاقياتها وبنياتها واتبعت المذهب المالكي.

غير أن المجتمع الجزائري قد ساهم في صياغة عدد من التقاليد والعادات والأعراف انطلاقا من انتمائه إلى الإسلام، وقد كشفت الدراسات التي تعرضت للأسرة الجزائرية أنها أسرة ممتدة، نسبها أبوي وسلطته مطلقة، وإذا انتقلنا إلى البناء الداخلي، فإننا نجد رب الأسرة يتمتع بسلطات واسعة فهو الذي يحدد مركز ودور كل فرد من أفرادها.

وبعد وفاته يرث الولد الأكبر سلطته فيتابع سلوك إخوته وأخواته ويراعي مصالحهم إما الأم فبرغم من أهمية ودورها لازالت تحتل مركزا ثانويا وعليها الطاعة والاحترام مع تمتعها بالسلطة في إدارة الشؤون المنزلية وتربية الأطفال، ومن الجدير أن هناك بوادر تشير إلى أن هذا الشكل الأسري الممتد بدا يتغير متأثرا بالتطورات الحديثة وتشير بعض الدراسات إلى تحول بناء الأسرة الجزائرية من ممتدة إلى نووية[1].

وبناء على ما سبق يمكننا القول أن الأسرة الجزائرية، وان كانت تتجه في تطورها نحو الأسرة الزواجية إلا أنها لا زالت تحتفظ بالكثير من مظاهر الأسرة الممتدة فأصبحت تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية ويتجلى ذلك إلى حرصها على العادات والتقاليد والقيم والأعراف والنظرة الجمعية للسلوك الفردي الذي يتمثل في رقابة وضبط سلوك أي فرد في الأسرة والحافظة على مكانتها وشرفها.

وأشار الكاتب في هذه الرواية إلى أن استقرار الأسرة قائم على صبر المرأة ورضاها واحتوائها لزوجها { ولو لغير صالح} وسهرها على تربية أبنائها تربية حسنة.

[1]– للاستزادة. عبد القادر حمر الراس، الأسرة وتعاطي المخدرات ، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1992–1993، ص 23.

وبما أنها هي أساس الأسرة كما يؤمن إيمانا راسخا أن دور المرأة الصالحة القانعة بما قدر الله عليها هي اللبنة الأولى فالحفاظ على أسرتها وترابط المجتمع، وفي كتابة "اعتراف" هو يعترف ضمنا أن المرأة قوة المجتمع وصمام أمانه من خلال صبرها ورضاها ولو عن غير حب بالزواج الأرعن أو الخائن، ومثال هذا في قصة "اعتراف" عندما سأل الزوج زوجته[1]: هل تحبينني؟

قالت له وهي تتقن كيف تخرج كلماتها من أعماق صدرها لا من كرسي حنجرتها:

-ليس الآن أوان الأسئلة وأجوبة بل هو أوان الضم والشم...كان ذلك آخر عهده بالكر والفر والسكر والصحو».

حيث كانت هذه المرأة مثالا في الرضا بمعيشتها مع زوجها رغم أنها لم تكمن تحبه طيلة ست عشرة السنة التي مضت على زواجها منه.

I-1- أهمية الأسرة في الإسلام:

للأسرة أهمية عظيمة في الإسلام وذلك لأنها المسؤول الأول في تنشئة الأجيال ويمكن إجمال أهميتها بالنقاط الآتية[2]:

-تكوين أسر المجتمع المسلم.

- تربية الأبناء.

- منح الأبناء العديد من المسؤوليات الاجتماعية.

-التأثر والتأثير بالتربية الأسرية.

---

[1]- رواية " اعتراف" ص72.

[2]- محمد الطاهر الجوابي ، المجتمع والأسرة في الإسلام، الطبعة الثالثة، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، صفحة 92-93 جزء الأول، بتصرف.

– تأدية الأسرة لوظيفتها التربوية وتحقق هذه الوظيفة من خلال الشروط الآتية:

– صلاح الزوج والزوجة.

–اعتماد الأسرة التربية الإسلامية وذلك من خلال الانطلاق من العقيدة والانتهاء بالإعدا د إلى الحياة.

– اعتماد المجتمع الإسلام كمنهج حياة وعقيدة.

تعاون جميع مؤسسات المجتمع مع الأسرة في تربية الأجيال، كما تعتبر الأسرة اللبنة الأساس في بناء المجتمعات حيث أن قوة وضعف المجتمع تقاس بناء على تماسك الأسرة أو ضعفها في المجتمع ويشار إلى أن قوة الأسرة وضعفها داخل المجتمع الإسلامي يعتمد على مدى تمسكها بالدين الإسلامي الحنيف ولابد من الإشارة هنا إلى أن الأسرة الصالحة تشبه التربية الصالحة فإن صلحت يصلح نباتها وان فسدت يفسد نباتها وهكذا يكون صلاح المجتمع أو فساده متعلق بالأسرة.

I–2– دور الأسرة في بناء القيم الاجتماعية:

للتنشئة الأسرية دور كبير في تنمية وتطور القيم الاجتماعية لدى أفراد الأسرة وخصوصا الأطفال منهم، حيث تقوم الأسرة بدور فعال في تشكيل شخصية الأبناء المتكاملة وذلك في مجال تنمية القيم الاجتماعية لديهم، لما لها من أهمية كبيرة وتأثير بالغ على سلوكهم، وما يترتب على هذا السلوك من أثار تنعكس على الأسرة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، إيجابا أو سلبا، والذي يحدده أسلوب وطريقة التربية الأسرية التي يتم غرسها في الأبناء، ومدى إدراك الأسرة لأهمية القيم الاجتماعية ودورها في تحديد سلوك الأبناء والتوافق النفسي والاجتماعي والمنفعة التي تعود على جميع أطراف الأسرة[1].

بمعنى آخر فإن الأسرة هي التي تنشئ أطفالا مدركين الحق من الباطل والخير من الشر وهذه بعض التوجيهات التربوية التي يجب الالتزام بها[2]:

[1] عزي الحسين، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية، الطبعة الأولى، صفحة 28–29، جزء1، بتصرف.

[2]– www.mawdoo3.com

-الاحترام المتبادل داخل الأسرة الواحدة.

-التركيز على التربية الصالحة وغرس القيم الحسنة ولابد أن يكون الأهل هم القدوة في ذلك.

-عدم استخدام العقاب بحق الأبناء.

-التروي والصبر في تربية الأبناء.

II- صورة المرأة في الرواية:

تساهم المرأة في بناء المجتمع، وتحدد ملامح تماسكه وسلامة تطوره وتقدمه من خلال تنشئتها السليمة لأطفالها، والتي تستمر معهم مدى الحياة ليتكيف مع الظروف والوقائع الاجتماعية المختلفة والمتباينة ، ولا يأتي هذا إلا بالاهتمام الكامل بمختلف جوانب شخصيته، وكل هذا إلا أنها تخضع للظروف وتستسلم للأحوال سواء رضيت بها أو كرهتها وتكبت عواطفها وأحاسيسها.

تعتبر المرأة المجتمع هو الأساس ونظرته لها هي الأهم حتى على حساب نفسها ومشاعرها وراحتها ومثاله السيدة نصيرة في قصة " نحن والآخرون" ، فالسيدة نصيرة ترفض صورة المرآة المطلقة في ذات الوقت ترفض صورة المرأة التي يخونها زوجها، وبالرغم عدم الاقتناع التام به، وسماحها لصديقتها كريمة بالزيارة رغم درايتها بانجذاب زوجها لخليلتها فقالت لها " كريمة":[1]

-إن زوجك صاحب عيون زائفة...

فردت السيدة:

وماذا سأفعل له؟

- انه زوجك!

لا ادري ماذا أفعل؟

فقررت الآنسة أن تثر غيرتها إلى أبعد الحدود فقالت لها مفتعلة:

-انه على ما يبدو منجذب إلى بصفة خاصة...

[1]- الرواية" اعتراف"، ص61.

ردت السيدة في لامبالاة أكثر:

-أعرف ذلك

-تعرفين؟!

-نعم، لقد اعترف هو بذلك...

يا للجنون! لم تدل الآنسة { كريمة} أن أشخاصا في العالم يعيشون بهذه الطريقة، طريقة مرعبة في الواقع، مألوفة في المسلالات والجرائد وكأنما شيطان وقع رأس الآنسة وأشار عليها بأنها تشاهد عن قرب هذا الجنون الإنساني قررت أن تلوذ بالصمت فحسب، وتترك الأمور تجري مجراها ...»[1].

فقد كانت تعلم إعجابه ولم ترفض مجيء صديقتها لزيارتها بل كانت تلح عليها في المجيء، مما صدم الفتاة البريئة الآنسة كريمة وربى في نفسها الشك في مواقف المادحين لعلاقاتهم وشكها في نفاقهم ومدراتهم، ومثاله عندما كانت الآنسة كريمة في إحدى الحلقات النسائية: «حتى انه في إحدى الحلقات النسائية كانت إحداهن وهي في مثل سنها تتحدث بإسهاب عن خطيبها وهو شخص من الغرباء عن المنطقة تقول انه يعمل في الأمن والجيش، فقالت لها الآنسة بعد ثرثرتها الطويلة عن المكالمة وغزلياته: -اضن انه سمعت منه كلمة واحدة لأنجبت منه أولادا...»[2].

III- صورة الطفل في الرواية:

إن العلاقات الأسرية من أولى العلاقات الاجتماعية لها تأثير بالغ الأهمية على شخصية الطفل وتتضمن العلاقة بين الزوجين والعلاقة بين الآباء والأبناء والعلاقة بين الأبناء هاته الأخير التي تتأثر بالعلاقة بين الزوجين والعلاقة بين الآباء والأبناء.

[1]- الرواية "اعتراف"، ص62.

[2]- نفسه، ص63.

وللمجتمع أيضا تأثير على شخصية الطفل، وكان أفراد المجتمع بأنانيتهم، وحبهم لذواتهم ورغبتهم في إبراز بطولاتهم، ورغبتهم في المدح المجتمعي يستغلون عثرات غيرهم ولو صغارا – لا يعقل أن يحاسبوا– من اجل إرواء تلك الرغبة في حب الظهور وحفظ المكانة، وهذا ما حاول الكاتب إظهاره من خلال قصة" سرقة بديروا الشهيرة".

وكان هذا واضحا في قول الكاتب على لسان "علي" عندما كان مواسي لبديروا، كضحية أخرى سبقت الضحية بديروا حين قال: « كانوا كلهم ضدك... أليس صحيحا؟ أنهم في الحقيقة ضدنا جميعا، وهم ضد كل شيء...إنني مثلك اكره هؤلاء الناس إني أريد أن اترك هذه البلاد، ما رأيك أن نسافر غدا، لنذهب إلى الوادي ونعمل هناك فرص عمل كثيرة، وإذا شئت نذهب إلى بلاد أخرى»[1].

ومن ما يزيد الأمر وضوحا أن الطفلين في الأصل ايجابيين يفكران في العمل، ولكن تعاون أنانية الخال وصاحب المحل، وحتى الأب وكل الناس في إظهار ملائكتهم على حساب الصغيرين قد يؤثر سلبا في تكوين شخصين وقد تنفذان إلى الإجرام وحتى الهجرة ولما لا.

فهذان أبناء الثماني سنوات وسقطت في ذهنهما فكرة الهجرة وعلى حسب مداركهم "الوادي" ففكروا في الهجرة إليها إلى أبعد من ذلك.

وكان هذا سببه التفكك الأسري وعدم الارتياح في الأسرة ومثال هذا عندما قال: «وعندما وصلت البيت لم يبد عليهم أي ترحيب كالعادة»[2].

كان لها واسع الأثر في تكوين إرهاصات نفسية لدى الطفل إذ كان خائفا من العودة إلى البيت والخوف من الانتقام الأسري الممثل في الأب !!!

الذي ومن المفترض أن يكون السند والحامي، لكن انظم إلى زمرة الأنانيين.

[1]– الرواية، ص8.

[2]– الرواية، مرجع سابق، ص 7.

الفصل الثاني

الظواهر الاجتماعية في رواية اعتراف

المبحث الأول: العادات والتقاليد:

المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية الأخرى، لا يخلو من عادات وأعراف وتقاليد التي بدورها تعتبر أحد مكونات هذا المجتمع العريق وتكمن وظيفتها في تسير العلاقات والروابط بين أبنائه، فهي تمثل رمز أصالته وامتداد جذوره في أعماق التاريخ البعيد.

فالعادات: عبارة عن سلوكات معتادة مألوفة مورثة بين الأجيال يقوم بها الإنسان ويحييها في الظروف والمناسبات على وتيرة واحدة وتكون مرآة عاكسة لتاريخه وقيمه.

أم التقاليد: فهي تقليد الناس بمن سبقوهم في بعض السلوكيات على اعتقادهم بضرورة العمل بها، وتمثل المعتقدات الشعبية رافداً من روافد المجتمع إذا لعب دوراً مهماً في ترسيخ جزاء من ثقافة الأفراد وتوجيه سلوكهم، وبهذا تكون العادات والتقاليد ترمز لأصالة هذا المجتمع، ويكون نقلها وتوارثها بين الأجيال أمر ممكن لا محالة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- إحياء مناسبات دينية.
- إكرام الضيف وحسن استقباله
- صلة الرحم وتبادل الزيارات
- استعمال الزي التقليدي كاللباس والأواني التقليدية بالإضافة إلى إقامة الولائم والأفراح...وغيرها[1].

[1]– عمار بن بشير، هشام فاطيمي، صورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة دمية النار لبشير مفتي نموذجا، مذكرة ماستر، المسيلة، 2017، ص 32.

1- الزواج:

يعتبر من العادات والتقاليد الشعبية للمجتمع الجزائري التي تعتبر جزءً من تراثه الشعبي فهي تمثل سلطته الغير المكتوبة، ودستوره المحفوظ في الصدور، ذلك الدستور الذي يوجه أفعال الناس ويسيطر عليها التي تشمل جميع نواحي الاجتماعية لتنظيمها وضبطها ومن بين هذه العادات عادة "الزواج" فهو أمر شائع ومقرر في جميع أنحاء العالم فعلى الرغم من مظاهر الصراع الذي ينطوي عليه، وتغير أهدافه ووظائفه ومعانيه، وكثرة الطلاق، فإن الناس مع ذلك يتزوجون مهما كانت التعقيدات والالتزامات التي تصاحبه مثل الاختيار وحفل الخطوبة والبحث عن مسكن إلى جانب المتطلبات المادية والمعنوية.

فالزواج مؤسسة اجتماعية أو مركب من المعاير الاجتماعية يحدد العلاقة بين الرجل والمرأة ويفرض عليها نسق من الالتزامات، والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياة الأسرة وضمان أدائها لوظائفها، وهو نظام يدعو إلى قيام روابط شرعية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية بين الجماعات الفردية التي ينتمي إليها الزوجان[1].

ومن القضايا الأساسية والمهمة في الزواج التي تطرق إليها المؤلف في الرواية قضية الاختيار ففي قضية "ثلاثة أبعاد" يقول: "لكن مند عامها الأخير في الثانوية بدا عليها الاستواء كامرأة...من يجعلها تحت الطلب دائماً"[2].

نجد في المجتمع السوفي أن لا رأي للعريس في اختيار زوجته وبشريكة حياته أكثر من موافقته ورض الواجب عليه إن كان يريد الزواج، فالأب والأم هما يختاران من ستكون زوجة لابنهما، وكذلك بالنسبة للفتاة فلا تكون لها الفرصة في اختيار [3] فبمجرد وصولها لعمر

[1]- وهيبة نايلي، التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هندوق "ريح الجنوب وانجازيه والدراويش" نمو ذجا، مذكرة ماستر، أم البواقي، ص 54.

[2]- رواية الاعتراف، ص 60.

[3]- ساكر محمد، عادات وتقاليد في وادي سوف، ط1، 2016، إصدار مديرية الثقافة لولاية الوادي، ص 13.

17سنة يبدأ الأهل بالبحث على زوج لابنتهم، وأيضاً يوجد من عادات الزواج هي قصة "الاعتراف" فيوجد من مراسيم الزواج المألوفة والمتوارثة في المجتمع السوفي في: "...يرددن ألحان الفتول يوم كانت عروس"[1].

فالفتول من مراسيم الزواج المألوفة عندهم فقيل يوم من الزواج يتم حمل "قفة العطرية" إلى بيت الزوجة فتتزين العروس بفستان زفافها الذي اتى به زوجها في العطرية ثم يحني للعروس في وسط من حلقة من نساء ثم يغني قائلان:

حينينا الحناني ومازال الفتول

ثم تجلس وتمد رجليها إلى الأمام ليفتل شعرها على ثلاثة [2] أجزاء ويسرح ويسمى شعرها المفتول (المعكوس) فيؤتي بخيطان من نوع (دبلة) بشرط أن يكون واحد منهما أحمر اللون وآخر أخضر ويكون مبرومين في بعضهما البعض بحيث يشكلان خيط واحد ذا لونين ويوضع على شعر العروس.

2- اللباس:

يمتاز اللباس التقليدي بوادي سوف بخصوصيات ميزته عما هو موجود في المناطق الأخرى من الوطن، فروعي في اللباس الذوق العام للمنطقة والظروف الطبيعية الخاصة بها.

ومن بين ما ذكر من لباس تقليدي في رواية الاعتراف حيث ذكر في قصة "نحن والآخرون" لباس المرأة في:

"أمي كانت واقفة بعيداً عن هضبة الرمل الصغيرة تعبث الرياح بحائكها الأبيض ذي الأزهار الصغيرة الزرقاء والحمراء..."[3]

[1]- رواية الإعتراف، ص 70.

[2]- ساكر محمد، المرجع السابق، ص 16.

[3]- رواية الاعتراف، ص11.

كان الحائك النسوي أو ما يسمى بالملحفة من الألبسة التقليدية للمجتمع السوفي فهو فستان واسع يسبل إلى الكعبتين يصنع من أنسجة حريرية أو صوفية فهو لباس تتستر به المرأة، كما أن هناك الكثير من الألبسة التقليدية مثل الحولي وغيرها[1].

كما ذكر المؤلف من الألبسة الرجالية في قصة "ثلاثة أبعاد"، "ألبسته الحمقاء خاصة عندما يلبس تلك السراويل التي تصل إلى ركبته فتبدوا أوسع من جسمه النحيل..."[2]

فيسمى هذا النوع من السراويل بالسروال العربي فليس في فصل الصيف ويوجد أيضاً الكثير من الألبسة منها القدوارة أو الجبة البيضاء السوفية والقشابية التي تصنع من الصوف أو الوبر وتلبس في فصل الشتاء وغيرها من الألبسة التقليدية التي ميزت المجتمع السوفي[3].

3- الطعام:

تتميز مدينة وادي سوف بأكلاتها الشعبية عن غيرها من مناطق الوطن حيث تحضر الأطباق من مواد غذائية موسمية أهمها السفة والمطابيق...وغيرها، وإن تغيرت عادت البيت السوفي وابتعدت عن كثير من العادات المتوارثة إلى أن المرأة السوفية مازالت تحضر الأطباق الشعبية كالكسكس بأنواعه بالإضافة إلى الأكلات العصرية التي ظهرت بشكل ملفت للانتباه وما تزال في بعض القرى والمداشر محافظة على التقاليد الشعبية في الأكل فلا يخلو اليوم من وجبة دسمة ثقيلة[4].

ذكر المؤلف في رواية من الأكلات الشعبية في قصة "نحن والآخرون"، "فتحت عيني فسبقته رائحة الفطائر إلى أنفي تبعتها رائحة الحليب المخلوط بالقهوة..."[5].

فمن عادات وتقاليد البيت السوفي احتسى القهوة في الصباح الباكر مع لم شمل العائلة على المائدة وتناول الفطائر الشعبية.

---

[1]- الناشر إلياس عوادي، مجلة وادي سوف عادات وتقاليد، 17 أفريل 2018.

[2]- رواية الاعتراف، ص 60.

[3]- الناشر إلياس عوادي، المرجع السابق.

[4]- نفسه.

[5] - رواية الاعتراف، ص 12.

المبحث الثاني: البعد الديني

يمثل الدين الإسلامي عنصر أساسي في حياة الفرد الجزائري بغض النظر عن الأشياء الأخرى، لأن تلك الصلة الروحية بين الإنسان وربه، هو الرابط الذي يجمع المسلمين من كل أرجاء العموم.

إن الحديث عن الدين في رواية "الاعتراف" منطلق العلاقة الروحية والعقيدة والإيمان ولعل هذا التواضع بين الدين والرواية يجعل من الدين محوراً أساسياً في الكتابة الروائية عن طريق توظيف النص القرآني والحديث النبوي واستحضار شخصيات دينية.

عندما نتحدث عن الدين في وادي سوف لا بد أن نربطه بالمساجد والطرق الصوفية التي لها دور كبير في توجيه الإنسان السوفي وهي كثيرة منها: القادرية، التجانية، العزوزية، الوهابية، وغيرها، لكن الأبرز في وادي سوف هي الطريقة القادرية والطريقة التجانية والطريقة العزوزية.

1- البعد الديني:

I-1- المناسبات الدينية

يعتبر عيد عاشوراء من بين الأعياد الدينية التي يحتفل بها المجتمع السوفي في كل سنة وكانت يوم عطلة لجميع الناس مهما كانت .... وكان المجتمع السوفي يكن لهذا اليوم احتراماً كبيراً ويحظى بمكانة هامة، فقد كان يجهز لهذا العيد من قبل عشرة أيام، ففي العشرة الأوائل من محرم كان يقرئ المدائح الدينية "البردة" في المساجد استقبالاً لهذا العيد لكن هناك من يقول بأن يوم عاشوراء تكون يوم حزن وليس يوم فرح , لأنه اليوم الذي قتل فيه "الإمام علي كرم الله وجهه" لكن المجتمع السوفي كان يفرح بهذا العيد فمن دخول شهر محرم[1].

يرى الكاتب الجانب الديني في هذه القصة الاهتمام بفضيلة شهر شعبان وماله من قيمة في المجتمع الجزائري بصفة عامة وفي وادي سوف بصفة خاصة بحيث هناك يوم يسمونه

[1]- ساكر محمد، مرجع سابق، ص 72.

بعيد شعبان الذي هو يوم "14 شعبان" مصادف ليلة 15 من شعبان حيث أنهم يقدسون هذا اليوم ويحتفلون به كما جاء في الرواية.

"أنه لما استيقظ (مطر) صباحاً طلب منه والده أ، يذهب إلى السوق ويشري كمية من لحم البعير من قصابة (عبد الله) بمناسبة هذا اليوم".[1]

قال المتحدث: إنه شهر شعبان...

وقال آخر: في هذا الشهر تسقط أوراق الناس....

وقال آخر: من سيموت من الناس في هذا العام تسقط ورقته في شعبان، وهناك من يقول إنها ليلة المنتصف....

كما يعود فضل شهر شعبان إلى كونه الشهر الذي ترفع خلاله أعمال الإنسان إلى السموات العلا، وعليه كان "لرسول الله صلى الله عليه وسلم" يكثر من صيام هذا الشهر طلباً لرضا الله تعالى وحتى ترفع أعماله وهو صائم، وهو شهر تفتح فيه الخيرات وتنزل فيه البركات وتترك فيه الخطيات، وتكفر فيه السيئات، وتكثر فيه الصلوات على "محمد صلى الله عليه وسلم".[2]

2-عقوبة الخائن في الإسلام:

مما لا شك فيه في أي دراسة تطبيقية نقوم بها نحاول الإحاطة بكل جوانب الموضوع وذلك من خلال قراءتنا له قراءة متأنية، قراءة مفسرة لطلب الموضوع والأكيد أنه في أغلب الروايات أو القصص تكاد تعدم وجود الجانب الديني في أغلبها لكن في بعض الروايات والقصص الاجتماعية لابد من وجود بعض الجوانب الدينية حتى وأن لم يكن للكاتب الشيء الواضح أو تكون من خلال نظرة الكاتب لذلك المجتمع الذي يكتب حوله فمثلاً: في قصة

[1]- رواية الاعتراف، ص 43.

[2]- نفسه، ص43.

الخائن يتحدث فيها الكاتب عن "الخيانة" أي خيانة الرجل للمرأة، وهذه الخيانة لم تكن تعبر عن خيانة حقيقية في مجتمعنا العربي الإسلامي بحكم خيانة الزوج لزوجته وإنما كانت خيانة حبيب لحبيبته وهي بعيدة كل البعد عن جانب ديننا الإسلامي الحنيف لأن المرأة والرجل لا يمكن أن يكون صديقين أو حبيبين من غير زواج.

لكن إذا طلعنا على كامل القصة نجد فيها بعض الجوانب الدينية منها: قول الكاتب: "...وتنهار لأنها كانت تقيم معبداً لعبد خائن مخادع..." هنا نجد كلمة معبد وهي كلمة دينية وهي تدل على مكان العبادة عند الهندوس أو الهنود الذين يعبدون الأوثان فالكاتب وظف هذه الكلمة للدلالة على أن المعبد هذا لعبد خائن مخادع فمن خلال سياق الكلام أن هذا المعبد ليس إلا مكان للخونة والمخادعين والكفار.[1]

ويقول أيضاً: "...تعويذة النساء لمنع أزوجهن من الخيانة ..." أي تعويذة وهي كلمة دينية تدل على الحماية والحفاظ من خلال ورودها في هذا السياق.

وقوله أيضاً: "المكابر ثابتة كجبل أحد، لا يتحرك لا تعير أحد اهتماماً..."

حيث وظف الكاتب تشبيهاً في غاية الأهمية وهو ثابتة "كجبل أحد" وجبل أحد هو مكان في مكة المكرمة وهذا الجبل شهد أكبر غزوة في الإسلام وهي غزوة أحد التي دارت بين الكفار والمسلمين وهذا عاصفة وأي مشكلة حلت بها كجبل أحد الذي ما يزال شامخاً[2].

ولا شك أن عقوبة الخيانة والخائن في الإسلام كبيرة لأنها من الأمور المحرمة فقد قال الله في كتابه الكريم "إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوانٍ كفور"[3].

---

[1]– رواية الاعتراف، ص 46.

[2]–نفسه، ص46.

[3]– سورة الحج، الآية: 38.

ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة الخيانة تأتي مثلها مثل الكفر، لأن الميثاق الذي يربط بين الزوج والزوجة هو ميثاق غليظ والخيانة تعتبر من أعظم وأشد الذنوب في الإثم.

الخاتمة

وهكذا لكل بداية نهاية وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل وذل، وبعد هذا الجهد المتواضع نتمنى أن نكون قد وفقنا في سرد وعرض عناصر موضوعنا في" صورة المجتمع في رواية الاعتراف" "لمحمد الصديق معوش".

– وقد تميزت الرواية باللغة العامية

– يتميز المجتمع الجزائري التقليدي المحافظ على وحدات اجتماعية أساسية هي القبيلة العشيرة العائلة، الامتداد عدم الانقسام، الأبوية...

– بين الكاتب من خلال هذه الرواية أن استقرار الأسرة قائم على صبر المرأة ورضاها بما قدر الله عليها.

– تأثير المجتمع والعلاقات الأسرية على شخصية الطفل.

– استحضار الكاتب لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري كتراث متوارث من جيل إلى جيل.

– يعتبر الدين الإسلامي في حياة الفرد الجزائري الصلة الروحية بين الإنسان وربه وأن تلك الصلة الروحية هي التي تجمع بين المسلمين من أرجاء العموم.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

الحديث النبوي الشريف

1- المصادر والمراجع

-إبراهيم مصطفي حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط (د، ط)، ج1، دار الدعاء، اسطنبول، 1989.

إلياس عوادي مجلة وادي سوف عادات وتقاليد

- عبد القادر الجرجاني دلائل الإعجاز في علم المعاني تاج ياسين الأيوبي (د، ط) المكتبة العصرية

- جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، (د، ط)، دار صادق بيروت

- ساكر محمد عادات وتقاليد في وادي سوف(ط، 1) 2016، دار النشر مديرية الثقافة لولاية الوادي

- عبد القادر حمر الرأس (الأميرة وتعاطي المخدرات) (رسالة ماجستير معهد علم الاجتماع) (جامعة الجزائر) (1992-1993).

- عز الحسين (الأسرة ودورها في قيم الاجتماعية) (ط، 1)

- عمار بن بشير هشام فاطمي، صورة المجتمع الجزائري (الرواية الجزائرية المعاصرة) دمية النار لبشير مفتي (مذكرة ماستر) مسيلة.

-محمد الصديق معوش، رواية الاعتراف، اصدار دار الثقافة محمد الأمين العمودي، الوادي.

محمد الطاهر الجواب (المجتمع والأسرة في الإسلام) (ط، 3)، الرياض، د- عالم الكتب - (ط.ن.ت).

-ميسون مساوي، مجتمع وادي سوف من خلال الشعر الشعبي .

- وهيبة نايلي التراث (الشعبي في روايات عبد الحميد)

بن صندوق < ريح الجنوب والجازية والدراويش> نموذجا مذكرة ماستر - أم البواقي.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ–ب
مدخل	
I- مفهوم الصورة	04
I –1– الصورة لغة	04
I –2– المعنى الاصطلاحي	05
I –3– الصورة الروائية	06
II- صورة المجتمع الجزائري	07
II–1– أبعاد المجتمع الستة	08
1– البعد التقني	08
2– البعد الاقتصادي	08
3– البعد السياسي	08
4– البعد الاجتماعي	09
5– المعتقدات	09
6– القيم	09
الفصل الأول: الأسرة وتشكيلاتها في رواية اعتراف	
المبحث الأول: المجتمع وآفاته	12
I– تعريف اللغوي للمجتمع	12
I–1– اصطلاحا	12
II– تعريف المجتمع الجزائري	13
II–1– المجتمع المحافظ	15
III– النظام الاجتماعي	15

-أهمية المجتمع للأفراد	16
IV- الآفات الاجتماعية	16
IV-1- السرقة	17
IV-2- السخرية والاستهزاء	17
المبحث الثاني: الأسرة ودورها في بناء المجتمع	18
I- مفهوم الأسرة الجزائرية	20
I-1- أهمية الأسرة في الإسلام	20
I-2- دور الأسرة في بناء القيم الاجتماعية	21
II- صورة المرأة في الرواية	22
III- صورة الطفل في الرواية	23
الفصل الثاني: الظواهر الاجتماعية في رواية اعتراف	
المبحث الأول: العادات والتقاليد	27
1- الزواج	28
2- اللباس	29
3- الطعام	30
المبحث الثاني: البعد الديني	31
1- البعد الديني	31
I-1- المناسبات الدينية	31
2-عقوبة الخائن في الإسلام	32
خاتمة	36
مصادر ومراجع	38
فهرس المحتويات	